الفرنسيين العاملين خارج وطنهم فان اسرائيل لم تستقبل واحدا منهم في عام ١٩٦٦ . وبينما استقبلت البلاد العربية ٥ر٨٢ ٪ من المدرسين الفرنسيين العاملين خارج فرنسا عام ١٩٦٦ فان اسرائيل لم تستقبل منهم سوى ١٢ر٠ ٪(١٩).

اذن يمكن القول بأن الفترة من ١٩٥٨ الى ١٩٦٥ كانت فترة تكوينية لاتجاه جديد في السياسة الخارجية الفرنسية تجاه الصراع العربي الاسرائيلي . وكان عاما ١٩٦٥ — ١٩٦٦ فترة اختبار لهذا الاتجاه(٢٠). الذي بدأ تطبيقه عمليا في الفترة اللاحقة لعدوان يونيو (حزيران) ١٩٦٧ وحتى ١٩٦٩ . ومع بداية السبعينات كان هذا الاتجاه قد رسخ كموقف ثابت ومحدد في سياسة فرنسا الخارجية ، وهو يزداد الان ثباتا وتحديدا، نتيجه لتفاعل عوامل كثيرة .

لم يكن موقف فرنسا عشية عدوان حزيران (يونيو) ١٩٦٧ وفي اعقابها قفزة مفاجئة. وفي نفس الوقت ، لم يكن وليد قرار ارتجالي أملته ظروف طارئة ، ولم يكن أيضا قرارا فرديا لقائد كان يرى أن فرنسا هي ديجول ، وديجول هو فرنسا ، وانما نتج هـذا الموقف عن تغير شامل لحق سياسة فرنسا الخارجية ككل ، منذ وصول ديجول الى الحكم في ١٩٥٨ ، وصاحبت ذلك مجموعة من الظروف والعمل جعلت الرئيس الفرنسي الذي قال في ١٩٦١ بل وفي ١٩٦٤ : « اسرائيل صديقتنا وحليفتنا » ، جعلته يقول في نوفمبر ١٩٦٧ : « ان العاطفة والعقل يحتمان ان تكون الصداقة والتعاون مع الشعوب العربية احدى الدعامات الاساسية لسياسة فرنسا الخارجية »(٢١). واذا كان ديجول في عام ١٩٦١ هو الذي تدخل بنفسه ليحسم في خلاف ثار حول عقد صفقة الطائرات ميراج — ٣ وكان عددها ٧٢ طائرة ، وكان تدخله لصالح اسرائيل(٢٢)، فان ديجول نفسه هو الذي حظر ارسال السلاح الى اسرائيل في حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، ليخلق بذلك نقطة تحول أساسية في موقف فرنسا من الصراع العربي — الاسرائيلي .

استقلالية فرنسا وأمن المتوسط : اتجاه فرنسي صاعد

قيل الكثير في تفسير اتجاه السياسة الخارجية نحو العرب واسرائيل : البترول ، التجارة والاقتصاد ، نفوذ العرب لدى بلدان العالم الثالث ، تبعية اسرائيل لامريكا ، وغير ذلك من عوامل وأسباب يمكن اجمالها في تعبير وحيد هو « مصالح فرنسا » . فالمصالح هي العنصر الاساسي في رسم السياسة الخارجية لاي بلد، وفي تحديد مسارها. والفكر الفرنسي يحاول أن يضع هذه المصالح — الفرنسية في التقارب مع العرب — تحت تعبير ايديولوجي أو غطاء ايديولوجي يسميه « أمن البحر الابيض المتوسط » ، وضرورة التلاقي بين البلاد الواقعة على الشاطىء الشمالي لهذا البحر ، وبين البلاد الواقعة على شاطئيه الجنوبي والشرقي ، أي البلاد العربية ، بما في ذلك البلاد التي لا تطل مباشرة على هذا البحر ، مثل السعودية ، والكويت والعراق وغيرها .

وفكرة تقارب بلدان حوض البحر المتوسط ليست جديدة لا على الفكر العربي ولا على الفكر الاوربي عامة والفرنسي خاصة . الثقافة الفرنسية لها تأثيرات كبيرة في مصر وسوريا ولبنان، فضلا عن بلاد المغرب العربي وفكرة « مصر المتوسطية » ترددت كثيرا خاصة قبل الحرب العالمية الثانية، والنظرة الى الجزائر على أنها امتداد لفرنسا، كل هذا وغيره كثير ، يقدم جذورا تاريخية لاتجاه يبرز الان ويصعد في الفكر الفرنسي . واذا كانت نقطة البدء في عودة هذا الاتجاه هي ان تفكير الرئيس ديجول كان يعطي مكانا ملحوظا لتراث فرنسا التاريخي ، فان هذا الاتجاه ينمو الان ، ليس اعتمادا على تراث فرنسا وعلاقاتها السابقة (خاصة الاستعمارية) مع البلاد العربية في حوض